المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- التَّركيبُ في القِراءاتِ (مفهُومُهُ، ونشأتُهُ، وحُكمُهُ)
  د. علي بن عبد القادر بن شيخ علي سيت
- اسمُ الله (الرَّؤُوْفِ) في القُرآنِ الكريم (دِراسةٌ مَوضُوعيَّةٌ)
  د. رقيةَ بنت محمد بن سالم باقيس
- النِّبراسُ في مَقاصِدِ القُرآنِ مِن خِلالِ آيةِ: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾
  د. مسعد بن مساعد الحسيني
- تَعَقُّباتُ ابنُ جُزَيّ عَلى الزَّمخَشَري في تَفسيرِ القُرآنِ الكريمِ (دِرَاسةٌ مُقارَنَةٌ)
  أ.د شايع بن عبده بن شايع الأسمري
- إعلالُ المُحدِّثين بِذِكرِهِم: الحَمْلُ عَلَى «رَاوٍ» أو «جمَاعَة» (دِراسةٌ نَظَريَّةٌ تَطبيقيَّةٌ تحليليَّةٌ)
  د. وائل حمود هزاع ردمان
- مَدلُولُ أَمرِ النَّاقِدِ بالكِتابةِ عنِ الرَّاوي بِعبارةِ: ((اُكتُبْ عَنْهُ)) (دِرَاسَةٌ نَظَريَّةٌ تَطبيقيَّةٌ)
  د. مصطفى بن محمد محمود مختار

ردمد: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الثامن - السنة الرابعة - رجب ١٤٤٢هـ - فبراير ٢٠٢١م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤x

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: mjallah.wqf@gmail.com

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @Journaltw

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

النِّبراسُ في مَقاصِدِ القُرآنِ مِن خِلالِ آيةِ:

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾

د. مسعد بن مساعد الحسيني

الأستاذ المُشارك بقسم التفسيرِ وعلومِ القرآن بكليّة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

mosed.m.h@hotmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخَّص البَحث

موضوع البحث :

مقاصد القرآن التي من أجلها نزل من خلال آية جامعه في سورة إبراهيم عليه السلام.

هدف البحث :

بيان عظمة القرآن الكريم وشموله ، وأنه قد اشتمل على جوامع الكلم التي منها ما حوى مقاصد القرآن الكريم في آية فذة جامعة .

مشكلة البحث :

ما المقاصد الجامعة لكتاب الله تعالى ؟ وهل ورد في كتاب الله آيات حوت تلك المقاصد؟ وما المقاصد التي حوتها الآية المعنية بالدراسة من سورة إبراهيم عليه السلام؟

نتائج البحث :

١. أن هذه الآية التي بين يدينا قد جمعت مقاصد القرآن الكريم ، بأوجز لفظ، وأشمله وأجمله.

٢. الحاجة ماسة لمواصلة الباحثين في علم مقاصد القرآن؛ إذ لم يأخذ حقه من البحث، والتحرير، والتحقيق.

الكلمات الدالة (المفتاحية) :

مقاصد – القرآن – البلاغ – النذارة – التوحيد – التذكر.

مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على المأمور بالبلاغ والبيان .

أما بعد:

فقد أخبر الله عن كتابه بأنه أنزله تبيانا لكل شيء فقال: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩]، ففيه إصلاح ما بين العبد وربه ، وما بين العبد والعباد ، وإصلاح الإنسان نفسه ، ففيه بيان التوحيد وتقريره ، والنكير الشديد على المشركين ، والنقض عليهم ، وتصريف الآيات في ذلك .

بل إن كتاب الله يهدي لأقوم منهج ، وأهدى سبيل، مع ثبات لا يتزلزل ، وديمومة لا تنقطع ، فلا أكمل منه ، ولا أتم، ولا أحسن ، ولا أتقن، بل ولا مثله ، ولا يدانيه قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

والمتأمل في كتاب الله يرى مقاصد عظيمة يهدف إليها، ويهدي ويقصد إليها، ويحققها، ولقد عنى العلماء بهذا الموضوع ، وألفوا في مقاصد القرآن وأحسنوا .

وقد تأملت في كتاب الله؛ لمعرفة مقاصده من خلال آياته، فوجدت أن قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢]، آية جامعة لمقاصد القرآن ، لسعة معانيها ، وشمول مضامينها لمقاصد القرآن ، وغاياته ، وهذا ما استشعره العلماء حتى قال القرطبي: سئل بعضهم هل لكتاب الله عنوان ؟ فقال: نعم ، قيل: وأين هو؟ قال: قوله تعالى:﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢][1] .

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٩ / ٣٨٦).

فأحببت أن ألقي الضوء على مقاصد القرآن من خلال هذه الآية الجامعة، في بحث أسميته (**النبراس في مقاصد القرآن من خلال آية** ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ ﴾)

وقد اشتملت خطة البحث على ما يلي:

مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على ما يلي :

- خطة البحث
- أهمية الموضوع .
- مشكلة البحث
- الدراسات السابقة .
- منهج البحث

وأما التمهيد فيشتمل على ما يلي:

- شمول القرآن لجوامع الكلم.
- علم مقاصد القرآن.
- أهمية علم مقاصد القرآن.
- تفسير الآية (عنوان البحث) إيجازا.

وأما **المباحث**، فكما يلي:

المبحث الأول: المقصد الأول: البلاغ ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾.

ويشتمل على أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : المراد بالبلاغ لغة واصلاحا.
- **المطلب الثاني** : المراد بالبلاغ في الآية.
- **المطلب الثالث** : الآيات الدالة على هذا المقصد.
- **المطلب الرابع** : ما يندرج تحت هذا المقصد.

المبحث الثاني : المقصد الثاني: النذارة ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾.

ويشتمل على أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : المراد بالنذارة لغة واصطلاحا.
- **المطلب الثاني** : المراد بالنذارة في الآية.
- **المطلب الثالث** : الآيات الدالة على هذا المقصد.
- **المطلب الرابع** : ما يندرج تحت هذا المقصد.

المبحث الثالث : المقصد الثالث: التوحيد ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾.

ويشتمل على أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : المراد بالتوحيد لغة واصطلاحا.
- **المطب الثاني** : المراد بالتوحيد في الآية.

- **المطلب الثالث** : الآيات الدالة على هذا المقصد.
- **المطلب الرابع** : ما يندرج تحت هذا المقصد.

المبحث الرابع: المقصد الرابع : التذكر ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾.

ويشتمل على أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : المراد بالتذكر لغة واصطلاحا.
- **المطلب الثاني** : المراد بالتذكر في الآية.
- **المطلب الثالث** : الآيات الدالة على هذا المقصد.
- **المطلب الرابع** : ما يندرج تحت هذا المقصد.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

واسأل الله التوفيق والسداد، والفقه في دينه، والاهتداء بكتابه وبيانه إنه سميع مجيب.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع فيما يلي :

١. أن علم مقاصد القرآن يبرز للعيان الغايات العظمى ، التي أنزل من أجلها القرآن؛ لتكون هدايته شاملة لمصالح الدين والدنيا.

٢. أن معرفة مقاصد القرآن مما يعين على فهم القرآن ؛ حينما تنزل آياته على تلك المعاني ، فتتضافر الآيات على بيان الموضوع الواحد .

٣. وأما علم بيان مقاصد كل سورة فله فوائد عظيمة ؛ إذ به يظهر معنى السورة ،

ودلالتها ، وترابطها مما يظهر به بلاغة القرآن ، وإعجازه.

٤. أهمية هذه الآية الجامعة ، وما تضمنته من مقاصد عظيمة مع وجازتها ، حتى اعتبرها بعض العلماء صالحة لأن تكون عنواناً لهذا الكتاب ، لو سئل عن ذلك .

٥. عظمة هذه المقاصد المذكورة في الآية ، وشمولها ، وما يندرج تحتها ، مما سيتبين برهانه من خلال البحث .

مشكلة البحث:

من المعلوم أن كتاب الله قد جاء لغايات عظيمة ، ومقاصد سامية كريمة ،كما أنه حوى علوماً متعددة ، قد يحار المبتدئ في نظمها في إطار واحد فمن هنا تبرز تساؤلات تمثل مشكلة البحث هذا وهي :

١. ما المقاصد الجامعة لكتاب الله تعالى ، التي يجب على الناظر معرفتها ؟

٢. هل ورد في كتاب الله – الذي هو تبيان لكل شيء – آيات حوت مقاصد القرآن ؟

٣. هل عني العلماء بهذا الجانب المزدوج – أعني علم المقاصد – عموما، والآيات الجامعة له خصوصاً ؟

٤. هل أثريت المكتبة القرآنية بدراسة هذا الجانب بما فيه الكفاية ؟

٥. ما المراد بهذه المقاصد الأربعة المذكورة في الآية (**البلاغ ، النذارة ، التوحيد ، التذكر**) ؟ وما الذي يندرج تحتها ؟

٦. تلك تساؤلات تمثل مشكلة البحث ، لعل القارئ أن يجد في ثناياه ما يعالجها .

وبالله التوفيق

الدراسات السابقة:

علم المقاصد عموماً ، وعلم مقاصد القرآن خصوصاً من العلوم الشريفة التي يعنى بها نبلاء العلماء . وقد عني العلماء بهذا النوع من العلوم ، وإن كانوا لم يفردوه قديما بمؤلفات مستقلة ، إلا أنهم ضمنوه كتبهم ، ومؤلفاتهم.

وقد أبرزه المتأخرون في مؤلفاتهم بصورة أوضح ، بل ألف فيه بعضهم ، ومن تلك المؤلفات:

١. (**مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**) ، تأليف :إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (المتوفى : ٨٨٥ هـ) وقد طبع بمكتبة المعارف بالرياض / الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

وقد تكلم فيه مؤلفه عن موضوعات شتى ، تتعلق بعلوم القرآن ، ثم استعرض سور القرآن ، سورة ، سورة ، يتحدث عن كل سورة ، ويذكر مقصدها .

وهو مفيد بماحواه من علوم ، وما لاح له من مقاصد كل سورة .

٢. (**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**) ، للبقاعي أيضا، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة : ١٤٠٤ هـ.

حيث يذكر المؤلف أولا مقصد السورة ، ثم يعقبه بوجه المناسبة بينها وبين ما قبلها وما بعدها، ثم يستعرض آياتها مفسراً لها ، مركزا على المناسبات بين الآيات والسور .

وممن عنوا به من المعاصرين :

- الطاهر بن عاشور في تفسيره (**التحرير والتنوير**) ، إذ يذكر في مطلع تفسير كل سورة مقاصدها.
- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) في **تفسيره** يعنى كثيرا ببيان مقاصد السور بين يدي الحديث عنها .

كما عقدت بعض المؤتمرات المتعلقة بعلم المقاصد ، ومنها مقاصد القرآن الكريم ، قدمت فيها بحوث ، ودراسات ، وأوراق عمل نافعة فمنها : **الدورة العلمية المتخصّصة ، التي نظّمها مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية ، التابع لمؤسسة الفرقان ، بالتعاون مع مركز المقاصد للدراسات والبحوث** بالرّباط ، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية – شعبة الدراسات الإسلامية – بجامعة محمد الخامس بالرباط / المغرب ، وذلك نهاية شهر مايو، عام ٢٠١٦م.

وقد تناولت البحوث والتعقيبات عليها مختلفَ الأبعاد لمقاصد القرآن الكريم، وقد صدر كتاب بعنوان "**مقاصد القرآن الكريم**" حوى ما قدم من دراسات متعلقة بهذا الموضوع.

٣. (**أمهات مقاصد القرآن؛ طرق معرفتها ومقاصدها**) ، عزالدين بن سعيد كشنيط الجزائري / الطبعة: الأولى/ ٢٠١٢ م ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع : عمان (الأردن).

وأهداف هذا الكتاب كما وضحها الكاتب: تتمثل في خمسة أهداف رئيسة، هي:

- التعريف بأهمية الدراسات القرآنية ، ومحاولة التأريخ لمراحل تطورها.
- محاولة استقصاء ما أمكن من طرق معرفة مقاصد القرآن الكلية.
- محاولة استخلاص أهم مقاصد القرآن.
- محاولة بيان معايير تصنيف هذه المقاصد ، وترتيبها بما يُبرز قيمتها ، ثم تصنيفها ، وترتيبها حسب درجة كليتها وأهميتها . أ . هـ

وغير ذلك من الكتب والبحوث .

إلا أن هذا العلم في نظري لا يزال يحتاج إلى تأصيل، وجمع وتحرير، يكون فيه مقنع للباحثين ، وخدمة للعلم ، وأهله .

فأحببت أن أساهم ببحثي هذا الذي يتميز عما تقدم من بحوث بأنه متعلق بالقرآن في عمومه ، ببيان مقاصده الجامعة ، المبثوثة شواهدها في سور القرآن وآياته ، من خلال آية فذة جامعة .

منهج البحث:

المنهج الذي سرت عليه منهج **تحليلي ، استقرائي ، موضوعي**

بحيث سلطت الضوء على الآية – موضوع البحث – وتفسيرها تفسيراً تحليلياً ، معتمداً على ما ذكره أئمة التفسير ، موثقاً كل نقل من مصدره الأصيل ، مع الربط والتعليق ليتسم البحث بالسلاسة ، والسلامة ، وسهولة العبارة ، وقرب الفكرة ما أمكن .

كما استقرأت آيات الكتاب العزيز لتقرير كل مقصد ، وتأكيده ، وبيان حدوده ، ومعالمه ، وما يندرج تحته من معان ، وأحكام ، جاءت في هذا الكتاب العزيز .

وكنتيجة حتمية للاستقراء ، ومقصد من مقاصده حاولت أن أركز تركيزا موضوعياً على كل مقصد ، بعد جمع واستحضار الآيات المتعلقة به جمعاً موضوعياً

والاستشهاد بما تدعو الحاجة إليه من تلك الآيات ، مراعياً طبيعة هذه البحوث المختصرة .

وبالله التوفيق

تمهيد

شمول القرآن لجوامع الكلم:

من المعلوم أن مما آتى الله نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جوامع الكلم حيث قال: «**أعطيت جوامع الكلم، واختصر لي الحديث اختصارا**»(١).

و**جوامع الكلم**: الكلمات الجامعات التي تشتمل على معان عظيمات، ودلائل واسعات.

قال الهروي: "جوامع الكلم: يعني به القرآن، جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان بالجوامع قليل اللفظ، كثير المعاني"(٢).

فجوامع الكلم منها ما هو في كتاب الله تعالى؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠]، وهي أجمع آية في الخير والشر.

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢]، فهي آية آمرة بالتعاون على كل بر وتقوى، مع سعة معنى البر والتقوى، وكثرة أفرادهما، وناهية عن التعاون على كل إثم وعدوان، مع سعة المآثم، وتنوع الاعتداءات، وتجاوز الحدود في حق الخالق والمخلوق.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في **مصنفه**، (٦ / ١١٢)؛ والبيهقي في **شعب الإيمان**، (٧ / ١٧١)، وقوله «**أعطيت جوامع الكلم**» متفق عليه؛ رواه البخاري في **صحيحه**: كتاب التعبير: باب المفاتيح في اليد، (٩ / ٤٧)، (ح٧٠١٣)؛ ومسلم في **صحيحه**: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، (٢/ ٦٤)، (ح١١٩٥).

(٢) ذكره عنه النووي في **شرح صحيح مسلم**، (٥/ ٥).

ومن **جوامع الكلم** ما كان في سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ القولية من مثل قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الدين النصيحة**»(١)؛ وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا ضرر ولا ضرار**»(٢)؛ وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»(٣)؛ وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات**»(٤).

وقد جمع العلماء طائفة من جوامع الكلم من أقوال المصطفى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في مؤلفات من أشهرها: (**جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**)، لابن رجب الحنبلي.

و**جوامع الكلم** قمة في البلاغة، إذ (البلاغة الإيجاز) كما قال أهل العلم، ومن رزق عناية وفهما بجوامع الكلم، تبين كيف صار هذا الكتاب المحدود في سوره وآياته، وهذه السنة المجموعة، كافية للعالم إلى قيام الساعة عما سواها، إذ يندرج تحت تلك الكليات، والأصول الجامعات، ما لا يتناهى من الجزئيات، وسيجد أن من تلك الجوامع ما جمع مقاصد القرآن وغاياته، وهو ما أنا بصدد بيانه.

علم مقاصد القرآن:

المقاصد: جمع مقصد، والمقصد مصدر ميمي مشتق من الفعل (**قصد**)؛ فيقال: قصد يقصد قصدا(٥).

وللقصد في اللغة معان عديدة منها:

١. استقامة الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: ٩].

٢. العدل والوسط بين طريق ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: ٣٢].

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**: كتاب الإيمان: باب بيان أن الدين النصيحة، (١/ ٥٣)، (ح ٢٠٥).
(٢) رواه الإمام أحمد في **مسنده**، (١ / ٣١٣)؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، (ح ٧٥١٧).
(٣) رواه الإمام أحمد في **مسنده**، (٣/ ٤١٣)؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، (ح ٤٣٩٥).
(٤) رواه البخاري في **صحيحه**: كتاب بدء الوحي: باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، (١ / ٢)، (ح ١).
(٥) **تهذيب اللغة**، (٨ / ٢٧٤).

٣. وقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**القصد ، القصد ، تبلغوا**».[١]

٤. العمد إلى الشيء وطلبه ، ومنه ما جاء في الحديث: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»[٢][٣].

وأما تعريف المقاصد **اصطلاحا**:

فبحسب إضافته ؛ فقد يضاف إلى الشريعة عموما ، وقد يضاف إلى القرآن بخاصة.

فمن تعريف المقاصد الشرعية عموما:

قول الطاهر بن عاشور: "مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"[٤].

وأما مقاصد القرآن فهي تدور حول المعنى نفسه إذ القرآن مع بيانه مصدر التشريع الإسلامي.

إذ عرفها الدكتور عبد الكريم حامدي: "بأنها الغايات التي أنزل القرآن لأجلها؛ تحقيقا لمصالح العباد"[٥].

وعرفها بعضهم بقوله: "إدراك مراد الله تعالى من إنزال القرآن الكريم"[٦].

وللقرآن **مقاصد عامة** ، و**مقاصد خاصة** لكل سورة ، وهي عند التأمل مندرجة تحت المقاصد العامة.

---

(١) رواه البخاري في **صحيحه** : كتاب الرقاق : باب القصد والمداومة على العمل، (٨ / ٩٨)، (ح ٦٤٦٣) .
(٢) رواه مسلم في **صحيحه** : كتاب اللباس والزينة، (٢ / ١٦٥٥)، (ح ٠٩٠).
(٣) **لسان العرب**، لابن منظور، (٢ / ٢٥٣)، فصل القاف.
(٤) **مقاصد الشريعة**، (ص٥١).
(٥) **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، (ص ٢٩).
(٦) **مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر**، (ص٦).

تفسير الآية (عنوان البحث):

هـذه الآيـة: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، خاتمة سورة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وشأنها عظيم كما تقدم؛ فهي من الآيات الفذة الجامعة، فلعلي ألقي الضوء على هذه السورة، بين يدي دراسة موضوعاتها.

المناسبة بين هذه الآية وما قبلها:

لما توعد الله الظالمين، وبين سوء حالهم ومآلهم، وأنذرهم ذلك اليوم وبين لهم أن الحجة قد قامت عليهم وأنهم قد علموا هلاك من قبلهم فلم ينتفعوا حتى واجهوا مصيرهم وجزاءهم بين أن هذا القرآن كله بلاغ للعباد أنزله الله لمقاصد عظيمة وغايات سامية كريمة.

المفردات:

هذا: اسم إشارة واختلف في المشار إليه على أقوال:

- المشار إليه القرآن أي هذا القرآن بلاغ للناس؛ قاله ابن زيد، والطبري، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية وغيرهم[(١)].
- المشار إليه كل ما ذكر في هذه السورة؛ ذكره الرازي في تفسيره، مع ذكر غيره.
- المشار إليه هذا التذكير والموعظة للناس من قوله: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، قاله الحلبي السمين وابن عادل في اللباب في أقوال أخر[(٢)].

قلتُ: والأظهر والله أعلم أن المشار إليه القرآن كله، ويدخل فيه دخولا أوليا المذكور قبل في هذه السورة، ومثله غيره، وعليه الأكثر.

(١) انظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٧ / ٥٧)؛ **ومعالم التنزيل**، للبغوي، (٣/ ٤٩)؛ **وتفسير القرآن**، للسمعاني، (٣/ ١٢٧)؛ **والمحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣/ ٣٤٨)؛ و **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٧ / ١٣٤)

(٢) انظر: **الدر المصون**، للسمين، (٧/ ١٣٤)؛ **اللباب**، لابن عادل، (١١ / ٤٢٠).

بلاغ : أي تبليغ وكفاية في الموعظة والتذكير[١] وسيأتي لهذا مزيد بيان.

ولينذروا به : أي يخوفوا عقاب الله[٢] . وسيأتي له مزيد بيان .

وليذكر: أي ليتذكر ويتعظ[٣].

أولو الألباب: أصحاب العقول ، ولب الشيء خالصه ، فالمراد أصحاب القلوب الذكية الزكية ، الذين ينفع فيهم التذكير[٤].

المعنى الإجمالي:

يخبر تعالى أنه أنزل القرآن الكريم تبليغا للعباد ، وكفاية لهم في الموعظة والبيان ، وتحذيرا لهم ، وتخويفا لهم من العقوبة ، وليتذكروا ما ينفعهم ، وليستدلوا بما فيه من الحجج والدلالات على أن لا إله إلا الله ، وليتذكروا بقلوبهم الزاكية ما فيه الخير لهم والصلاح لهم ، في معاشهم ومعادهم[٥].

(١) انظر: **مفاتيح الغيب**، للرازي، (١٩ / ١١٤)؛ **وفتح القدير**، للشوكاني، (٣ / ١٤٣).
(٢) انظر : **معالم التنزيل**، للبغوي، (٣/ ٤٩)؛ **والجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (٩/ ٣٨٥).
(٣) انظر: **زاد المسير**، لابن الجوزي، (٢ / ٥٢١).
(٤) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، (١ / ٤٣٨).
(٥) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٤/ ٥٢٣)؛ **و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، (١/ ٤٢٨).

المبحث الأول:

المقصد الأول: البلاغ ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالبلاغ ، لغة ، واصطلاحا .

من أعظم مقاصد القرآن بلاغ العباد ، كما تدل عليه هذه الآية ، وبالنظر إلى عطف المقاصد التالية على هذا اللفظ ؛ حيث جاءت بالتعليل: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢].

والمتأمل في كلام أهل اللغة يجدهم يرجعون الكلمة إلى إحدى المعاني الآتية ، وقد يجمع بينها:

١ . بلغ: وصل إلى الشيء أو شارف على الوصول إليه.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ [الصافات : ١٠٢]، أي وصل إلى حال يسعى فيها مع أبيه وينفعه.

ومنها ما يدل على المشارفة كقوله تعالى: ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [البقرة : ٢٣١]، إذ المقصود إذا قاربن تمام الأجل؛ لأنها إذا بلغت أجلها وتم فلا سبيل له عليها[1].

---

(١) **مجمل اللغة**، للزجاجي، (١ / ١٣٥)؛ **الصحاح**، للجوهري، (٤ / ١٣١٦) بلغ؛ **والجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٨ / ١٥٧).

٢. **البلاغة: وهي مراعاة الكلام لمقتضي للحال**، يقال : فلان بليغ ، أي يبلغ ما يريد إبلاغه بلفظه ؛ ليحقق مقصوده، وهو يرجع إلى المعنى الأول ، وهو الوصول إلى الغاية المرجوة من الكلام [١].

٣. **البلاغ والبلغة : الكفاية** ؛ يقال(لي في هذا بلاغ) أي كفاية، و (تَبَلَّغ بهذا) أي اكتف به ، والبلغة ما يتبلغ به من عيش ، كأنه يراد أنه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي وقنع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٦].

٤. **البلاغ: التبليغ نحو** ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾[٢].

أما المراد بالبلاغ اصطلاحاً: فهو ما سأوضح مدلوله من خلال أقوال المفسرين في المراد به في الآية ، فكل منهم ذكر معنى صحيحاً ونوعاً من أنواع البلاغ على ما يأتي بيانه في المطلب التالي.

المطلب الثاني: المراد بالبلاغ في الآية.

اختلفت عبارات المفسرين في تحديد معنى **البلاغ** على أقوال :

- **القول الأول** : المراد بالبلاغ الكفاية في الموعظة والتذكير[٣].
- **القول الثاني** : المراد بالبلاغ التبليغ وإيصال الحجة للعباد ، فاللام في قوله ﴿لِّلنَّاسِ ﴾ للتبليغ[٤].
- **القول الثالث**: أن المراد أنه يبلغ بالناس أعلى المقامات وأفضل الكرامات فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل أي أنه مبلغ أو بالغ بالناس أعلى المقامات [٥].

---

(١) **مقاييس اللغة**، لابن فارس، (١ / ٣٠٢) بلغ .
(٢) **المخصص**، لابن سيده، (٤ / ٥).
(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (٢ / ٥٦٢).
(٤) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١٣ / ٢٥٤).
(٥) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (١ / ٤٢٣).

وعند التأمل في مدلول الآية ، وسعة معناها ، كما هو المعهود من ألفاظ القرآن ؛ فإن المتأمل لا يعجزه أن يجمع بين هذه المعاني ، إذ اللفظة تحتملها جميعاً ، والقرآن المشار إليه محقق لهذه المعاني ، فهو يبلغ العباد أمر الله وخبره وحجته ، بأبلغ وأتم ما يكون، وفيه الغنية عما سواه ، والكفاية التامة لوعظ العباد ، وإقامة الحجة عليهم ، ويبلغ بهم إن آمنوا به أعلى المقامات ، وأسمى المنازل.

وقد تضافرت الآيات الدالة على هذه المعاني، والمحققة لهذه المقاصد السامية لكتاب الله ، التي دلت عليها هذه الكلمة الجامعة.

فالقرآن بلاغ للعباد ، أي كاف لهم عما سواه ، كما دل على هذا آيات عديدة من كتاب الله تعالى ، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل : ٨٩]، فالقرآن هو مادة الشريعة ودستورها ، بما فيه من نصوص الوحي المطهر، ومن ذلك الإحالة على السنة ؛ التي الأخذ بها أخذ بكتاب الله ، والإعراض عنها إعراض عن كتاب الله ، وهي ملازمة للقرآن ملازمة شهادة أن محمدا رسول الله لشهادة ألا إله إلا الله، وملازمة المبيِّن للمبيَّن.

ومما يدل على عظمة القرآن ، وكفايته ، وتميزه:

ما رواه واثلة بن الأسقع أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**أعطيت مكان التوراة السبع ، واعطيت مكان الزبور المئين ، واعطيت مكان الانجيل المثاني، وفضلت بالمفصل**»(١).

وفي الأخبار قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

وفي الأحكام قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ [المائدة: ٥٠].

ولذا قال سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام : ١١٥].

فأكمل به الدين: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣].

(١) رواه الإمام أحمد في **مسنده**، (٢٨ / ١٨٨)؛ وصححه الألباني في **صحيحه**، (١٥٨).

فهذا بلاغ القرآن وكفايته ؛ أخباره صادقة ، وأحكامه شاملة وعادلة ، وقصصه حق ، ووعده أحسن الوعد، يحدو العبد ويمده بالعزيمة ، ووعيده أشد الوعيد ، يزجر العبد عن الغي والفساد ، ويرده للهدى والرشاد.

وأما المعنى الثاني للبلاغ ؛ وهو **التبليغ** وإيصال الحجة للعباد ، فآياته متواترة ومعانيه لائحة بل ظاهرة ، لا يحتاج استنباطها إلى كثير علم ، ولا إلى دقة فهم.

فالقرآن حجة الله على عباده ، وهو أعظم الهدى الموعود به في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣ ، ١٢٤].

وإنما أرسل الله الرسل ، وأنزل عليهم الكتب ، لبيان المحجة ، وإقامة الحجة ، فقال مبينا للمحجة: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]، وقال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨].

ومهمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي مهمة المرسلين قبله ؛ وهي إبلاغ الرسالة وإيصالها للعباد: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل : ٣٥] ، وقال: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤].

وقد أمر الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبلغ جميع ما أنزل إليه من ربه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة : ٦٧].

فأمره أن يبلغ القرآن كله كما يدل عليه عموم الاسم الموصول ﴿مَا أُنزِلَ ﴾ وأعلمه أنه إن كتم شيئا من القرآن – وحاشاه – فما أدى الأمانة ، ولا بلغ الرسالة.

لذا بلغ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو أخشى الخلق لله وأعلمهم بالله وأتقاهم لله – القرآن كله ، حتى ما كان فيه عتاب له ، تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

«من زعم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية ؛ والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة : ٦٧]» (١).

وقد أمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول لأمته:

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام : ١٩]، فمن بلغه القرآن فقد بلغته النذارة.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير" (٢).

وعن قتادة قال: ذكر لنا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول «: **يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله فإنه من بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله، أخذه أو تركه** » (٣).

فالقرآن بلاغ للناس ؛ أي موصل لهم حجة الله ، ومبين دينه ومحجته ، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف : ١٥٨].

أما المعنى الثالث للبلاغ ؛ وهو أنه يبلغ بالناس أعلى المقامات ، وأفضل الكرامات، فقد دل عليه نصوص متكاثرة من الكتاب وبيانه منها:

١. قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف : ٤٤]، أي: إن هذا القرآن شرف لك ولقومك كما قال تعالى : ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنبياء : ١٠].

قال ابن عباس : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ﴾ [الزخرف : ٤٤] "يقول: إن القرآن شرف لك ولقومك" (٤).

يبين هذا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع به آخرين**» (٥).

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه** ، كتاب الإيمان : باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾[الأنبياء : ١٠]، (١/ ١٥٩)، (ح ١٧٧).
(٢) أخرجه الطبري في **تفسيره**، (١١/ ٢٩١).
(٣) المرجع السابق، (١١/ ٢٩٠).
(٤) **تفسير الطبري**، (١٢/ ٦١٠).
(٥) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، (٢ / ٢٠١)، (ح١٩٣٤).

ولا يقف الشرف والسمو بالقرآن عند حدود الدنيا، بل يتجاوز إلى ما هو خير، من درجات علية أبدية سرمدية، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقال لقارىء القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(١).

فنال قارئ القرآن التميز والسمو والخيرية في الدارين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٢).

٢. قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [المائدة: ١٥- ١٦].

بل إن هداية القرآن لأقوم سبيل، وأهدى طريق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: ٩]، أي للطريقة والسبيل التي هي أقوم السبل وأهداها، فلا هداية تداني هدايته.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم؛ فتمسكوا فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدا**»(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد في **مسنده**، (١١ / ٤٠٤)؛ وقال الألباني: حسن صحيح. **صحيح الترغيب والترهيب**، (١٤٢٦).
(٢) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، (٤ / ١٩١٩)، (ح٤٧٣٩).
(٣) رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، (٢ / ١٢٦)؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، (٣٩).

المطلب الثالث: الآيات الدالة على هذا المقصد.

جاءت آيات عديدة تؤكد هذا المعنى:

فمنها ما يؤكد أن القرآن بلاغ للعباد كالآية التي هي عنوان بحثي هذا وهي قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢].

ومنها قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

حيث ذكر الطبري في تفسيره "أن قوله: ﴿ بَلَٰغٞۚ ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون معناه: هذا القرآن والتذكير بلاغ لهم وكفاية، إن فكَّروا واعتبروا فتذكروا"(١).

ومن الآيات ما فيها أمر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يبلغ كل ما أوحاه الله إليه كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧].

يقول ابن كثير عند هذه الآية: "يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمداً صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ باسم الرسالة، وآمرا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، وقام به أتم القيام"(٢).

ومنها ما يبين أن الله إنما أوحى إليه كتابه ؛ لينذر به العباد ، فهو رسوله إليهم ، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٩].

(١) **جامع البيان**، للطبري، (٢٢/ ١٤٦).
(٢) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٣ / ١٥٠).

ومن الآيات ما يبين أن مهمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلاغ الرسالة ، وأما الهداية فبيد الله تعالى ، قال جل في علاه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [المائدة : ٩٢].

والآيات في تقرير هذا المعنى كثيرة ، ولعل فيما أوردته كفاية. وبالله التوفيق.

المطلب الرابع: ما يندرج تحت هذا المقصد.

في حقيقة الأمر: إن مقصد **البلاغ** هو جامعة المقاصد كلها ، وأعمها ، وأشملها ، وذلك أن ﴿مَآ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة : ٦٧]، من ألفاظ العموم فتشمل كل ما أمر ببلاغه مما أنزل الله إليه، كما أن اسم الإشارة في قوله: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ﴾ ، يعود على القرآن كله ، كما عليه الكثير من المفسرين كما تقدم ، وذلك ينتظم بلاغ القرآن بما حواه من توحيد ، ووعد ووعيد ، وأحكام وقصص ، ونحو ذلك.

يقول العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا أمر من الله لرسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأعظم الأوامر وأجلها ، وهو التبليغ لما أنزل الله إليه ، ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العقائد والأعمال والأقوال ، والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية ، فبلغ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبشر ويسر، وعلم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين ، وبلغ بقوله وفعله وكتبه ورسله ، فلم يبق خير إلا دل أمته عليه ، ولا شر إلا حذرها عنه ، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة ، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين"[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٢٣٩).

المبحث الثاني:

النذارة ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾

المطلب الأول: المراد بالنذارة لغة.

قال ابن فارس: "(**نَذَر**) النون والذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوف.

ومنه **الإنذار**: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف، وتناذروا: خوف بعضهم بعضا، ومنه النَّذر، وهو أنه يَخافُ إن أَخلف.

قال ثعلب: نَذَرت بهم فاستعددت لهم وحذِرت منهم.

و**النذير**: المنذِر، والجمع النُّذُر"[1].

وقال في مختار الصحاح: "الإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف" [2].

قال في اللسان: "ونَذِيرة الجيش: طليعتُهم الذي يُنذِرهم أمر عدوهم.

و**الإنذار**: الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف" [3].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ١٦]، أي إنذاري.

---

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٥/ ٤١٤) نذر.

(٢) **مختار الصحاح**، للرازي، (١/ ٣٠٨) نذر.

(٣) **لسان العرب**، لابن منظور، (٥/ ٢٠١، ٢٠٢) نذر.

وأما عن **النذارة والإنذار**: اصطلاحا:

فقد قال القرطبي : "الإنذار الإبلاغ والإعلام ، ولا يكاد يكون إلا في تخويف ، يتسع زمانه للاحتراز، فإن لم يتسع زمانه للاحتراز كان إشعارا ، ولم يكن إنذارا" (١).

و قال المناوي: "الإنذار: هو الإعلام بما يحذر ، ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه الاحتراز منه، فإن لم يسع كان إشعارا"(٢).

المطلب الثاني:المراد: بالنذارة في الآية.

المراد **بالنذارة** في الآية هو ما دلت عليه اللغة فيما تقدم ، وكذا ما تبين من المراد **بالنذارة** اصطلاحا ، وسأورد من أقوال المفسرين ما يؤكد من ذلك.

فقد تواتر المفسرون على أن معنى ليُنذَروا به : وليُخوَّفوا به(٣).

قال الطبري: "لينذروا عقاب الله ، ويحذروا به نقماته أنزله إلى نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ"(٤).

قال السعدي: "لما فيه من الترهيب من أعمال الشر وما أعد الله لأهلها من العقاب"(٥).

وهذا على قراءة جماهير القراء "**وليُنذَروا به** " بضم الياء وفتح الذال على بناء الفعل للمفعول.

إلا أنه قد قرأ يحيى بن عمارة عن أبيه وأحمد بن يزيد السلمي: "لِيَنذَروا به"(٦).

قال ابن عطية: "بفتح الياء والذال من قول العرب: نَذَرت بالشيء إذا أُشعِرت به ، وتحرزت منه وأعددت"(٧).

وقال أبو حيان: "مضارع نَذَر بالشيء إذا علم به فاستعد له"(٨).

---

(١) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١ / ١٨٤).

(٢) انظر : **التوقيف على مهمات التعاريف**، للمناوي، (٦٤).

(٣) انظر: **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي، (٩ / ٣٨٥)؛ **وتفسيرالقرآن**، للسمعاني، (٣ / ١٢٧).

(٤) **تأويل البيان**، للطبري، (١٧ / ٥٧).

(٥) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (١ / ٤٢٨).

(٦) انظر : **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣ / ٣٤٨)؛ **والبحر المحيط**، لأبي حيان، (٦ / ٤٦٠)؛ **والدر المصون**، للحلبي، (٧ / ١٣٥).

(٧) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣ / ٣٤٨).

(٨) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٦ / ٤٦٠).

المطلب الثالث: الآيات الدالة على هذا المقصد.

إن من أعظم مقاصد رسالات الأنبياء النذارة كما ذكر الله تعالى هذا في غير ما موضع عموما وخصوصا.

فقال في العموم: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وأما الآيات الدالة على هذا المعنى وهو النذارة من لدن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقومه فكثيرة جدا.

فقد أخبر الله في غيرما موضع أنه أرسله بشيراً ونذيراً، كما في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤].

فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعموم العالمين بشير ونذير، يبشر من آمن بالحياة الطيبة، والجزاء الأوفى، وينذر من عصى الشقاء، والعذاب المهين.

وأما دلالة القرآن الكريم على هذا المقصد وهو النذارة فكثيرة جداً.

منها قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

وغير ذلك من الآيات.

المطلب الرابع: ما يندرج تحت النذارة.

لقد تنوع تقرير هذا المقصد في كتاب الله تعالى بعد بيان أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نذير من ربه.

فتارة تأتي النذارة مطلقة فيدخل تحتها الإنذار من كل مخوف في العاجل أو الآجل، ولعل هذا الأكثر في كتاب الله تعالى، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧].

وتارة تأتي النذارة والتحذير من أشياء محددة ومن ذلك:

إنذارهم يوم القيامة، وما فيه من أحوال وأهوال، ومجيئه بغتة وهم في لهوهم يلعبون، وفي غيهم يترددون ليتهيأوا له، ويستعدوا بالعمل الصالح، قبل أن يحال بينهم وبينه، كما قال تعالى في الآية السابقة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧].

ومن ذلك إنذارهم أن يصيبهم مثل ما أصاب من قبلهم من المكذبين المعرضين كما قال تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت: ١٣، ١٤].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي: فإن أعرض هؤلاء المكذبون بعد ما بين لهم من أوصاف القرآن الحميدة، ومن صفات الإله العظيم ﴿فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ﴾ [فصلت: ١٣] أي: عذابًا يستأصلكم ويجتاحكم، ﴿مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] القبيلتين المعروفتين، حيث اجتاحهم العذاب، وحل عليهم وبيل العقاب، وذلك بظلمهم وكفرهم"[1].

(١) تفسير السعدي، (١/ ٧٤٦).

ومما يندرج تحت هذا المقصد العظيم القصص القرآني، الذي فيه ذكر أحوال المكذبين المعاندين، وما حل بهم من العذاب الأليم، لذا لما ذكر الله تعالى أحوال المكذبين في سورة القمر ختم الإخبار عما حل بالمكذبين بقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٦، ١٧].

ثم أعلم أنه كما أن القرآن هدى للناس ولكن لا ينتفع به فيهتدي إلا المتقون فكذلك هو نذارة للعالمين، ولكن إنما ينتفع بالنذارة من أُقبل بقلبه، واستمع لكلام ربه قال سبحانه: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ٥١].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا القرآن نذارة للخلق كلهم، ولكن إنما ينتفع به ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فهم متيقنون للانتقال من هذه الدار إلى دار القرار، فلذلك يستصحبون ما ينفعهم، ويدَعُون ما يضرهم"(١).

وأما من عداهم ممن أعرضوا فطبع على قلوبهم، فلا تنفع معهم النذارة إلا إقامة الحجة عليهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، وهؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم، وكتب عليهم الشقاء لإعراضهم ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، فختم عليها؛ فلا تنفع فيها نذارة، ولا تجدي شيئا، فهي وعدمها سواء.

(١) تفسير السعدي، (١/ ٢٥٧).

المبحث الثالث: المقصد الثالث

تحقيق التوحيد ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾

المطلب الأول: المراد بالتوحيد لغة واصطلاحاً

التوحيد: لغة: مصدر وحَّد يُوحِّد توحيداً ، أي جعل الشيء واحدا[1].

ومنه توحيد البلدان ، أي جعلها تحت رايةٍ واحدة ، وحاكم واحد ، وولاية وواحدة .

قال ابن الأثير في النهاية في اسم الله (الواحد): "هو الفرد الذي لم يزل ، ولم يكن معه آخر"[2].

واصطلاحاً: إفراد الله بما يختص به من الربوبية ، والألوهية ، والأسماء والصفات.

وقد قسم علماء أهل السنة والجماعة التوحيد بالاستقراء إلى ثلاثة أقسام:

١. **توحيد الربوبية**: وهو إفراد الله تعالى بأفعاله ؛ من الخلق والملك والتدبير ، ونحو ذلك من خصائص الربوبية.

٢. **توحيد الألوهية**: وهو إفراد الله بالعبادة القلبية ، والقولية ، والعملية.

٣. **توحيد الأسماء والصفات**: وهو إفراد الله بخصائص ذاته ، وأسمائه ، وصفاته، الواردة في الكتاب ، والثابتة في السنة اسما ومعنى وحكما ، من غير تحريف ، ولا تكييف ، ولا تعطيل ، ولا تمثيل[3] .

---

(١) انظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (٣/ ٤٤٨).

(٢) **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير، (٥ / ٤٥).

(٣) انظر : **شرح العقيدة الطحاوية**، للبراك، (١ / ٢٧)؛ **لوامع الأنوار البهية**، للسفاريني، (١ / ١٢٨).

فقول الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، يقرر مقصداً عظيماً من مقاصد القرآن، وهو أن يعلم العباد أن الإله إله واحد، علما يقينياً يقتضي العمل بموجب هذا العلم.

المطلب الثاني: المراد بالتوحيد في الآية.

المراد بقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[إبراهيم: ٥٢]: وليعلم العباد بما أنزل الله في كتابه هذا من الآيات البينات، والحجج الواضحات، والبراهين القاطعات، أن الإله الحق إله واحد لا شريك له لافي ذاته ولا في أسمائه ولافي صفاته، ويعلموا ذلك علماً رافعاً للجهل، ويستيقنوه يقيناً رافعاً للشك، ويعملوا بمقتضى ذلك العلم الحق فيوحدوا ربهم في معرفته، كما يوحدوه في قصده.

وعلى هذا تضافرت أقوال المفسرين:

قال الطبري في تفسيره: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[إبراهيم: ٥٢] "يقول: وليعلموا بما احتجّ به عليهم من الحجج فيه أنما هو إله واحد، لا آلهة شتى، كما يقول المشركون بالله، وأن لا إله إلا هو الذي له ما في السماوات وما في الأرض، الذي سخر لهم الشمس والقمر، والليل والنهار، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم، وسخر لهم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لهم الأنهار"(١).

وقال السعدي: "﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[إبراهيم: ٥٢] حيث صرف فيه من الأدلة والبراهين على ألوهيته و وحدانيته، ما صار ذلك حق اليقين"(٢).

أي: وليعملوا بما فيه، ويستدلوا على وحدانية الله تعالى.

(١) **جامع البيان**، للطبري، (١٧ / ٥٧).
(٢) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (١ / ٤٢٨).

المطلب الثالث: الآيات الدالة على هذا المقصد (التوحيد).

وقد دل على هذا المقصد آيات كثيرة ، بل أكثر الآيات في تقرير هذا المقصد العظيم من مقاصد القرآن ، بل القرآن كله تقرير لهذا المقصد العظيم ، كما قرر ذلك ابن القيم رحمه الله حيث قال:

"وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ، ونزلت به كتبه فوراء ذلك كله ، وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات ، وتوحيد في المطلب والقصد".

فالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وعلوه فوق سماواته على عرشه ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عباده ، وإثبات عموم قضائه ، وقدره ، وحكمه ، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح.

كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة (تنزيل) السجدة، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

النوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون : ١]، وقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦٤].

ثم قال: "بل نقول قولاً كلياً: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد ، شاهدة به ، داعية إليه"[1].

فتقرير التوحيد ، والدعوة إليه ، من المقاصد العظمى ، والكليات الكبرى في القرآن الكريم ، يقول العلامة السعدي رحمه الله : "ومن كليات القرآن ، أنه يدعو إلى توحيد الله ومعرفته ، بذكر أسماء الله ، وأوصافه ، وأفعاله الدالة على تفرده بالوحدانية ، وأوصاف الكمال ، وإلى أنه الحق ، وعبادته هي الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، ويبين نقص كل ما عبد من دون الله من جميع الوجوه"[2].

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (٣ / ٤١٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٩٤١).

المطلب الرابع: ما يندرج تحت هذا المقصد (التوحيد).

تنوعت مظاهر العناية بالتوحيد في كتاب الله تعالى، وجاءت على وجوه شتى، كلها تندرج تحت هذا المقصد وتحققه، منها:

١. بيان أن التوحيد هو الغاية من خلق الخليقة كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وفي هذه الآية من القصر والحصر ما لا يخفى، والنفي والاستثناء من آكد أنواع الحصر، فعلم بهذا أن الغاية من خلق العباد هي عبادة الله تعالى، واللام في قوله: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ للتعليل، وهذا التعليل لبيان الحكمة من الخلق، وليس التعليل الملازم للمعلول، إذ لو كان كذلك للزم أن يكون الخلق كلهم عبَّاداً منقادين لأوامر ربهم الشرعية إذ الملازم لازم، ولكن ليس الأمر كذلك فهذه العلة غائية، وليست موجبه، فالعلة الغائية لبيان الغاية والمقصود من هذا الفعل، ثم قد تقع وقد لا تقع كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤]، وفي واقع الحال قد يطاع، وقد يعصى، ولكن الله أراد أن يطاع، ولذلك أرسل رسله، فعصى من عصى، فعرض نفسه للعقوبة[(١)].

٢. تذكير الله عباده بالميثاق الذي أخذه عليهم، وهم في عالم الذر، في أصلاب آبائهم على توحيده سبحانه حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢].

أخرج الطبري في تفسيره: عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنَعْمَان -يعني عرفة- فأخرج من صلبه كل ذرّية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذرِّ، ثم كلمهم قُبَلا فقال:** ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا﴾»[(٢)].

(١) انظر: **القول المفيد للعلامة ابن عثيمين**، (١ / ٢٥).

(٢) **تفسير الطبري**، (١٣/ ٢٢٢)؛ والحديث أخرجه أحمد في **مسنده**، (٢٤٥٥)؛ والحاكم في **مستدركه**، (٧٥)؛ وصححه ووافقه

كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الروم : ٣٠].

لهذا يأمر الله عباده بتوحيده ، وفاء بعهده وميثاقه في غير ما موضع من كتابه ، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [المائدة : ٧].

٣. بيان القرآن مهمة الرسل العظمي ؛ وهي بيان التوحيد وتقريره ، والدعوة إليه ، والدفاع عنه.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل : ٣٦].

يقول العلامة السعدي رحمه الله تعالى: "يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم ، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولاً ، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ، ودين واحد ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له"(١).

٤. بيان القرآن الكريم لأنواع التوحيد وأقسامه ، ولوازمها ، ومقتضياتها.

ومن هنا استقرأ العلماء نصوص الوحي المطهر، فقسموا التوحيد إلى ما تقرر من توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، كما تقدم الإشارة إلى هذا سابقاً.

والقرآن مليء ببيان التوحيد بأنواعه من فاتحته إلى خاتمته.

ففي الفاتحة مثلًا توحيد الربوبية في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢]،وقوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] وتوحيد الألوهية في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] وتوحيد الأسماء والصفات في قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة : ٣].

الذهبي؛ كما صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٤/ ٢٦٨).

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٤٤٠).

وقد كثر في الآيات المكية لفت الأنظار إلى دلائل الربوبية ، إلزاماً للعباد بتوحيد الألوهية.

ولعظم شأن هذا النوع من أنواع التوحيد لا تكاد تخلو آية فضلاً عن سورة من ذكر صفة أو اسم أو فعل لله تعالى ، وأثر لذلك.

كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: لأبي بن كعب: «**أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال:** ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾[البقرة: ٢٥٥] ، **فضرب بيده في صدره، وقال ليهنك العلم أبا المنذر**» [(١)].

بيان السبب الأعظم للجهاد ، الذي هو ذروة سنام الإسلام ، أنه الدعوة للتوحيد، والذب عنه ، ومجاهدة من يقف في وجهه ، أو يريد الصد عنه، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

قال ابن جرير الطبري: "فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض ؛ وهو (الفتنة).

(فإن انتهوا)، فإن معناه: فإن انتهوا عن الفتنة، وهي الشرك بالله، وصارُوا إلى الدين الحق معكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩ ﴾[الأنفال: ٣٩].

ثم روى القول المروي عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ، أن المراد بالفتنة هنا (الشرك)"[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ الآية [التوبة: ٢٩].

والحاصل أن الجهاد الشرعي هو ما كان لإعلاء كلمة الله تعالى ، وهي كلمة التوحيد ، وذلك أعظم دليل على عظمة التوحيد ، الذي يعصم المهج ، ونبذلها في سبيله. وبالله التوفيق.

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، آية (١ / ٥٥٦)، (ح ٨١٠).
(٢) **جامع البيان**، للطبري، (١٣ / ٥٤٣).

المبحث الرابع:

التذكر ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالتذكر.

قال في اللسان: "الذكر: الحفظ للشيء وتذكره. والذكر أيضا: الشيء يجري على اللسان. والذكر: جري الشيء على لسانك، ذكَره يذكُره ذِكراً وذُكراً؛ الأخيرة عن سيبويه". وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣]، قال أبو إسحاق: "معناه ادرسوا ما فيه. وتذكره واذكره وادكره واذدكره، قلبوا تاء افتعل في هذا مع الذال بغير إدغام".

وقال الفراء: "الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته. والذكر بالقلب. يقال: ما زال مني على ذكر أي لم أنسه"[1].

قال أبو علي: "التذكّر يراد به التدبّر والتفكر، وليس تذكراً عن نسيان"[2].

المطلب الثاني: المراد بالتذكر في الآية.

المراد بالتذكر في الآية هو : أن يذكر العباد ما ينفعهم ، ويتدبروا آيات الله تعالى ؛ ليثمر لهم ذلك التذكر أنواع المعارف ، التي تثمر لهم الإنابة إلى الرب الكريم ، وحسن السير إليه والإقبال عليه .

---

(١) **لسان العرب**، لابن منظور، (٤/ ٣٠٨) فصل الذال المعجمة.

(٢) **حجة القراءات**، لابن زنجله، (٥ / ٢٠٤).

وعلى هذا تدور عبارات المفسرين :

قال الطبري في تفسيره : "﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يقول : وليتذكر فيتعظ بما احتجّ الله به عليه من حججه التي في هذا القرآن ، فينزجر عن أن يجعل معه إلها غيره ، ويُشْرِك في عبادته شيئا سواه أهلُ الحجى والعقول ، فإنهم أهل الاعتبار والادّكار ، دون الذين لا عقول لهم ولا أفهام ، فإنهم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا"(١).

وقال العلامة السعدي: "﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: العقول الكاملة ما ينفعهم فيفعلونه ، وما يضرهم فيتركونه ، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر.

إذ بالقرآن ازدادت معارفهم وآراؤهم ، وتنورت أفكارهم لما أخذوه غضاً طرياً فإنه لا يدعو إلا إلى أعلى الأخلاق والأعمال وأفضلها، ولا يستدل على ذلك إلا بأقوى الأدلة وأبينها.

وهذه القاعدة إذا تدرب بها العبد الذكي ، لم يزل في صعود ورقي على الدوام في كل خصلة حميدة"(٢).

المطلب الثالث: الآيات الدالة على مقصد التذكر.

لقد جاءت آيات عديدة تؤكد هذا المقصد العظيم من مقاصد القرآن ، وبصيغ وأساليب متنوعة ؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص : ٢٩].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر : ٢٧].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي يبين الله تعالى فيها أنه أنزل القرآن وبين آياته وفصلها للعباد ، وضرب لهم الأمثال ، وأنزل آياته على وجوه شتى ، كما يدل عليه قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان : ٥٠]، لهذه الغاية العظيمة ، وهي أن يتذكر العباد .

(١) جامع البيان، (١٧/ ٥٧).
(٢) تيسير الكريم المنان، للسعدي، (١ / ٤٢٨).

ولم يذكر في أكثر الآيات ما المراد تذكره ليعم كل مفيد لهم ؛ من علوم ومعارف ، وعبر وعظات نافعة لهم ، في دنياهم وأخراهم.

قال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ لهؤلاء المشركين المفترين على الله ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ العِبَر والآيات والحجج، وضربنا لهم فيه الأمثال، وحذّرناهم فيه وأنذرناهم ﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ يقول: ليتذكروا تلك الحجج عليهم، فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون، ويعتبروا بالعبر، فيتعظوا بها ، وينيبوا من جهالتهم ، فما يعتبرون بها ، ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنُّذُر، وما يزيدهم تذكيرنا إياهم ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ يقول: إلا ذهابا عن الحقّ، وبُعدا منه وهربا.

والنفور في هذا الموضع مصدر من قولهم: نفر فلان من هذا الأمر ينفِر منه نَفْرا ونفورا"[1].

المطلب الرابع: ما يندرج تحت هذا المقصد (التذكر).

إن مقصد التذكر مقصد عظيم، وهو من أنفع ما يكون لذوي العقول السلمية، وخصوصا إذا أستحضرنا أن سنن الله الكونية تتكرر في الكون وهي جارية بعلم وحكمة وقدرة من لدن عليم حكيم.

ثم إن للتذكر ثماره العظيمة حينما يكون من ذي لب سليم ، يعتبر ويتذكر ، ويقايس الأمور ، ويفيد من لازم التذكر ، وهو الانتفاع والاتعاظ والاعتبار ، فيثمر له ذلك هدى ، وسداداً ورشاداً في سعيه ، لاهتدائه وتذكره لما ذكره به ربه .

فمما يندرج تحت التذكر ما يلي:

(١) جامع البيان، للطبري، (١٧ / ٤٥٣).

١. تذكر عظمة ربه، وجلاله وكماله، وما له سبحانه من الأسماء الحسنى والصفات العلا، والأفعال الجميلة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٢. تذكر أوامره ونواهيه فيعمل بالأوامر ما استطاع، ويدع المنهيات كلها، وذلك حقيقة التقوى، قال تعالى في أجمع آية في الخير والشر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

٣. تذكر أصل الخلقة مما به يتبين عظمة الرب، وكمال القدرة، وتمام النعمة، وضعف العبد، وبالغ الحاجة.

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧]، ولهذه الآية مضامين، وفوائد عظيمة؛ إذ فيها الدلالة على قدرة الله سبحانه الذي خلق من عدم، وإنعامه على عبده إذ خلقه ولم يكن شيئاً مذكوراً، وفيها الدلالة على قدرة الله على البعث والإعادة، ولهذا احتج بها تعالى على من أنكر البعث والمعاد فقال: ﴿أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦].

وقال في موضع آخر: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥].

٤. ذكر نعم الله على عباده وهي نعم كثيرة، لا تعد ولا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] سواء في أمور دينهم أو دنياهم، وكم يذكر الله عباده نعمه، ليستخرج منهم الشكر، فيحفظها عليهم، ويزيدهم من فضله.

قال: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [البقرة: ١٩٨].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي اذكروا الله تعالى كما منَّ عليكم بالهداية بعد الضلال، وكما علمكم ما لم تكونوا تعلمون، فهذه من أكبر النعم، يجب شكرها، ومقابلتها بذكر المنعم، بالقلب، واللسان"(١).

٥. ذكر السابقين وأحوالهم، ليقتدى بالأخيار، ويتقى سبيل الأشرار، وأهل البوار.

وتأمل من ذكر الله وذكّر بهم في سورة مريم ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ﴾ [مريم: ١٦]، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١]، ثم موسى وإسماعيل وإدريس وكذا قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴾ [ص: ٤٥ – ٤٧].

قال السعدي (رحمه الله)" أي: واذكر هؤلاء الأنبياء بأحسن الذكر، وأثن عليهم أحسن الثناء، فإن كلا منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق، واختار لهم أكمل الأحوال، من الأعمال، والأخلاق، والصفات الحميدة، والخصال السديدة.

إلى أن قال ... فهذا نوع من أنواع الذكر، وهو ذكر أهل الخير"(٢).

وعلى هذا فقصص القرآن كله مما يندرج تحت هذه الآية ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ التي دلت على هذا المقصد العظيم (**التذكير**).

وبالله التوفيق.

(١) تفسير الطبري، (١/ ٩٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧١٥).

مجلة تعظيم الوحيين

الخَاتِمَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالآيات البينات، والحجج القاطعات، والكلمات الجامعات، وعلى آله وصحبه أولي الفضائل والمكرمات؛ وبعد:

فبعد معالجة هذا البحث، الواسع في دلالاته ومراميه - وإن كنت قد أوجزت فيه كثيراً؛ إذ المقصود الإشارة إلى جمل الكلام، ومراميه، دون الخوض في دقائق تفاصيله ومعانيه، فذلك مما يطول، إذ يشمل بيان كل ما أنزل على الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - أخلص للنتائج التالية:

١. أن القرآن العظيم أعظم وعاء لجوامع الكلم، التي آتاها الله نبينا محمداً صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

٢. أن علم مقاصد القرآن علم عظيم، ينبغي العناية به، إذ يلفت النظر إلى غاياته ومراميه؛ ليعيها العباد، ويحققوا ما أمروا بتحقيقه ليسعدوا.

٣. أن هذه الآية التي بين يدينا قد جمعت مقاصد القرآن الكريم، بأوجز لفظ، وأشمله وأجمله.

٤. الحاجة ماسة لمواصلة الباحثين في علم مقاصد القرآن؛ إذ لم يأخذ حقه من البحث، والتحرير، والتحقيق.

وبالله التوفيق.

مجلة تعظيم الوحيين

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١. **الانتصارات الإسلامية**، لسليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، (ت: ٧١٦هـ)، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٢. **البحر المحيط**، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، دار الفكر - بيروت، ط١٤٢٠،١ هـ.

٣. **التحرير والتنوير**، لمحمد بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ط١، ١٩٨٤ م.

٤. **الترغيب والترهيب**، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.

٥. **تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)**، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٦. **تفسير ابن كثير**،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٧. **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، لمحيي السنة :الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ.

٨. **تفسير السمعاني (تفسير القرآن)**، لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)،دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٩. **تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)**، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٠. **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١١. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٢. **التوقيف على مهمات التعاريف**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب - القاهرة، ط ١٤١٠ هـ.

١٣. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤. **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، دار الرسالة، تحقيق: سعيد الأفغاني.

١٥. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لشهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، دار القلم - دمشق.

١٦. **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٧. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض ، ط١.

١٨. **شرح النووي على مسلم**، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٩. **شرح العقيدة الطحاوية**، لعبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٠. **شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٢١. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

٢٣. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٤. **فتح القدير**، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٢٥. **القول المفيد**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٦. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)،دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٧. **اللباب في علوم الكتاب**، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ.

٢٨. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دارصادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢٩. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين – دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ.

٣٠. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ.

٣١. **مجمل اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد ،مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ.

٣٢. **مختار الصحاح**، لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٣٣. **المخصص**، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٤. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

٣٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ.

٣٦. **مصنف عبد الرزاق**، لعبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، المجلس العلمي- الهند، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٣٧. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ.

٣٨. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٣٩. **مفاتيح الغيب للرازي**، لمحمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٤٠. **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، لعلال الفاسي، بيروت، ط٥، ١٩٩٣ م.

٤١. **مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر**، لعلي البشر الفكي التجاني، مكتبة نور الخيرية الالكترونية.

٤٢. **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، لعبد الكريم حامدي، دار ابن** حزم للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م.

٤٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.

مجلة تعظيم الوحيين

No (3)

Light in the Objectives of the Quran through the verse (This is a Message for Mankind)

Dr. Mas'ad bin Musaa'id al-Husaaini

Research Topic:

The Objectives of the Quran for which a comprehensive verse in Surah Ibrahim was revealed.

Research Objective:

Explanation of the greatness of the Quran and its comprehensiveness, and the fact that it comprises all comprehensive words part of which contains the objectives of the Quran in one comprehensive verse.

Research problem:

What are the all-encompassing objectives of the book of Allah? Are there verses containing those objectives in the book of Allah? What are the objectives in the particular verse selected for study from surah Ibrahim?

Research finding:

1. That this verse before us comprises objectives of the Quran in the briefest comprehensive and beautiful wording.

2. There is dire need for researchers to explore the science of objectives of the Quran because it has not been given its due right in terms of research, review and investigation.

Keywords:

Objectives – Quran – Message - Admonition – Tauhid – Remembrance

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **Translation of the Eighth Edition research abstracts Synthetic Constructions in the Qur'anic readings (Meaning, Development and Ruling)**
  Dr. Ali bin AbdulQadir bin Sheikh Ali Sait
- **The Name of Allah (The Most Kind) in the Glorious Quran (An Objective Study)**
  Dr. Ruqayyah bint Muhammad bin Salim Baaqais
- **Light in the Objectives of the Quran through the verse (This is a Message for Mankind)**
  Dr. Mas'ad bin Musaa'id al-Husaaini
- **Ibn Juzai's Criticisms of Az-Zamakhshari in Quranic Exegesis (Comparative Study)**
  Prof. Shayi' bin Abdihi bin Shayi' al-Asmari
- **The expression of scholars of hadith in weakening a hadith by saying: the fault is on a "narrator" or a "group of narrators" (Theoretical Practical and Analytical Study)**
  Dr. Waa'il Hamood Huzaa' Radman
- **Meaning of the command of a critic to write from a narrator saying: (write from him) – Theoretical and Practical Study**
  Dr. Mustapha bin Muhammad Mahmood Mukhtar

8

Vol. 8, Issue 4,- 1442 AH - 2021 AD

ISSN 1658-774X